

نفحات القرآن

[258] ينبغي له أن يرى مرشده الحقيقي في المنام ، وتقوى هذه الفكرة عنده كل يوم ، فيتوقع في كل يوم رؤية جمال مرشده ومراده في عالم الرؤيا يزوره ويرشده (غالباً ما يضع أشخاصاً معينين نصب عينيه لهذا المنصب ، وإذا لم يعينهم بالدقة فانه يعين صفات ومميزات خاصة لهم). قد يفقد هذا الصوفي تعادل فكره الطبيعي من جراء الرياضات الشاقة وانحراف المزاج ، فتزداد قدرة الوهم عنده ، فيرى في المنام يوماً أشخاصاً قريبين - من حيث الصفات والميزات - من الأشخاص الذين رسمهم في ذهنه ، وقد يتطابقان في الصفات بالكامل، وقد يحصل هذا في عالم اليقظة ، لأن عيني هذا السالك البسيط راحلة الى الطريق، واُذنيه صاغية إليه دائماً: فتنمو هذه الفكرة عنده ليلاً ونهاراً ، وقد تصنع قوة الوهم عنده - لا إرادياً - صوتاً ينقر اُذنه ، أو تتمثل أمامه صورة ، فيتخذها أساس اعتقاده. كما أن الاستماع الى المواضيع المؤنسة والمنشطة (التي قد تبين في اطار أشارات جميلة وتتزامن مع الحان مخدّرة ، يزيد م تأثير التلقينات عليه أضعافاً مضاعفة. إن تلك الفرقة من الصوفية التي تؤيد " الوجد والسماع "(1) ، يذوبون فيهما بشكل حيث يفقدون توازنهم ، ويُعطّل العقل عندهم ، فيترك الساحة فارغة لقوة الوهم ، وأولئك الغامرون في وهم الكشف والشهود ومشاهدة عالم الغيب يسировون في عوالم خيالية تتوقف سعتها على شدة الوهم والخيال عندهم ، فتتمثل أمامهم صور مثل بحار النور ، وجبل الطور ، والسموات السبع والارضين السبع ، وكلما مالت قوة الوهم عندهم الى شكل أو صورة ، تمثل ذلك الشكل او تلك الصورة أمام أعينهم. _____ 1 - المراد من السماع، الألحان الموسيقية أو نغمات المطربين الدارجة في بعض مجالس الصوفيين، والمراد من الجد، الذوق والشوق واللهفة التي تحصل للصوفيين الذين يحسنون السماع ويقترن مع حركات تشبه الرقص.